



**يقول أحد الشباب:** أنا شاب مقتول العضلات، قوي البنية، تلقيت الكثير من التدريب في العديد من الرياضات، وكانت شديدة الاعتداد بنفسه، بل ربما كان لدى شيء من الاغترار بقوته، ذات يوم طرق بابنا خمسة من رجال الأمن، ودخلوا بيتنا بطريقة همجية، وكان واضح أنهم يريدون بث الرعب في نفوس كل من في المنزل، وقد سألوا أبي ابن الخامسة والستين أين خبئت بندقتك؟ قال أبي: - وهو صادق. أنا ليس لدى بندقية ولم أستخدم أي سلاح في حياتي.

فما كان من أحدهم إلا أن صفع أبي على وجهه مرتين مع شتمه بألفاظ شنيعة جداً وأنا واقف أنظر..

لَمْ أُشْعِرْ فِي الْعَجْزِ فِي حَيَاتِي إِلَّا فِي تَلْكَ اللَّحْظَةِ، لَقِدْ كَسَرُوا كَبْرِيَائِي حِينَ كَسَرُوا كَبْرِيَاءَ أَبِي ! مَاذَا أَفْعَلَ ؟  
إِنْ أَيْ حَرْكَةً مِنِّي قَدْ تَؤَدِّي إِلَى إِطْلَاقِ النَّارِ عَلَيْ وَعَلَى أَبِي، فَهَلْ أَنْتَقُمْ لِأَبِي ؟ وَأَنْذَهِبْ أَنَا وَهُوَ إِلَى الْمَقْبِرَةِ  
وَأَطْلَبْ مِنْهُمُ الرَّحْمَةَ، قَدْ شَعَرْتُ فَعَلَّا - عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْبَرْكَانِ الَّذِي يَغْلِي فِي صَدْرِي - أَنَّنِي فِي مَرْتَبَةِ أَقْرَبِ  
وَأَنْ كُلَّ الْآفَاقِ قَدْ أَظْلَمْتُ فِي عَيْنِي، وَخَرَجَ الْأَوْغَادُ الْخَمْسَةُ بَعْدَ أَنْ حَطَمُوا كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَنْزِلِ، وَقَلْتَ:  
يَعْوَضُ وَيَنْسِي، إِلَّا الصَّفْعَةُ الَّتِي تَلَقَّاها أَبِي أَمَامِي، فَهِيَ الْجَرْحُ الَّذِي لَا يَنْدَمِلُ أَبَدًا

ما شاهدناه على شاشات الفضائيات من إهانة وإذلال من بعض الجنود ورجال الأمن لبعض المواطنين يفوق الخيال، وقد سخط كل من رأى، ومثل لا يحدث إلا في بلد يقف على اعتاب حرب أهلية حيث يكون كل شيء وارداً.

النظام في سوريا يريد - كما يدعي- لها أن تكون ذلك البلد العظيم لكن من غير عظماء وهذا ما فعله هتلر حين أراد أن يجعل ألمانيا كبيرة عن طريق جعل الألمان صغاراً.

إن البلد لا يكون مقاوماً ومنيعاً ورجاله ونساؤه يهانون على كل شبر من أرضه، هذا لا يكون أبداً. الثورة المباركة ستسعى إلى أن تكون سورياً عزيزة من خلال عزة أبنائها، وأن تكون منيعة من خلال حفظ حقوق مواطنها، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

المصادر: